الفصل الثاني

المُبشرات

أولا: علامات السَّاعَةِ تعزز البشارة، وتدفع اليأس:

• كثير من النصوص تُشِيرُ إلىٰ انتكاسة تصيب المسلمين في دينهم بما يفضي إلىٰ ضياع دنياهم، وهي تحكي واقعًا نعيشه الآن بصورته المأساوية مما قد يفضي إلىٰ اليأس، أو الشعور بالعجز.

• لكن هذا فهم سقيم لطبيعة العلامات والغرض من إيرادها؛ بل علىٰ العكس فإن معرفتنا لهذه العلامات التي تصور واقعنا بصورة كاملة يتضمن البشارة لنا من بعض الوجوه، منها:

• **الوجه الأول**: أن هذا الواقع الأليم يُعزِّز فينا الشعور بالانتماء للدين، والتميز بالوحي والشعور بأنه لم ينقطع، وهي مرحلة سبق أن بيَّنها الوحي ليبرز لنا مُجريات الصراع بين الحقِّ والباطل في آخر الزمان، وهذه الصورة لعلامات السَّاعَةِ والتي تتضمن تحذيرات وتوجيهات للمسلم في تلك المرحلة هي عين البُشْرَىٰ، وتُعَزِّز عند المسلم الرؤية السليمة للواقع بانحرافاته وطرق السلامة منه.

• **الوجه الثاني**: ذكر العلامات مقرونة بتوجيهات نبوية للنجاة؛ حيث تذكر الداء مقرونًا بالدواء الشافي والعلاج الوافي هو عين البُشرىٰ للأُمَّة؛ لأن وضع شفاء لشيء هو نوع بِشارة بالشفاء منه.

• **الوجه الثالث**: هذا الوصف الدقيق للواقع يُخرج المسلم من حيرته، حيث يكون عنده تصور مفصَّل من الوحي لكل جزئية تُعرَض عليه، وبذلك لا تختلط

عنده الأوراق ولا التصورات كما حصل مع الأمم السابقة.

• **الوجه الرابع**: علامات السَّاعَةِ تضمنت كثيرًا من المبشِّرات الدالة على أن هذا الواقع سيتغير، بحيث تكون العاقبة للمتقين، مما يبثُّ الأمل في نفس المؤمن ويعزِّز عنده الصبر، ويُحرِّك فيه كوامن الاستعداد للتغيير من هذا الواقع الأليم.

• **الوجه الخامس**: علامات السَّاعَةِ تُشِيرُ إلى الامتداد الطبيعي لمجريات صراع الحقِّ والباطل وسُنَنِه منذ بداية البشرية، وهذا يتفق وطبيعة الحياة الدنيا؛ حيث إنها دار للمحن والابتلاءات، وأنها مزرعة للآخرة، وتغيُّر حال الأمَّة بعد نبيها ليأخذ البلاء والاختبار صورًا جديدة، ولقد أشار النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى ذلك المعنى بقوله: { **مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوارِيُّونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ** }(١).

• تتجدَّد صور الاختبار والابتلاء الذي يُميِّز المُحِقَّ من المُبطِل، وأهلَ الجنة من أهلِ النار، قال تعالى: ﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾** ﴾[البقرة].

• لكن ابتلاءات هذه الأمَّة مهما بلغت هي أهون مما وقع للأمم السابقة، فقد

(١) أخرجه مسلم: ك: الإيمان، ب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، ح (٥٠) عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

كان من البلاء فيهم أنه يُنشَر الرجل المؤمن بالمنشار من مَفرِق رأسه إلى رجليه، أو يمشَّط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه لا يُثنيه ذلك عن دينه، ومنهم من حُفِرت لهم الأخاديد وأُحرِقوا بالنار، وهذه الأشكال من التعذيب لم تقع في الأمَّة بصورتها؛ بل هو أخفُّ من ذلك.

• أمَّة الإسلام حفظ الله سبحانه وتعالى لها كتابها إلى يوم القيامة، وسخَّر لها من يحفظ لها هدي رسولها عبر القرون، وهذا لم يحدث مع الأمم السابقة، كما يسَّر لهذه الأمَّة طائفة ظاهرة على الحقِّ منصورة إلى يوم القيامة، ويسَّر لها مَن يجدِّد لها دينها عبر القرون، وخصَّ الله هذه الأمَّة بخصائص كثيرة من مغفرة الذنوب، والتجاوز عن الخطأ والنسيان ومضاعفة الحسنات، في حين كانت توبةُ مَن قبلَنا قتلَ أنفسهم، كما جعل الله سبحانه في مقوِّمات ديننا وعبادتنا ما يجدِّد الإيمان فينا بصورة دائمة.

• كما أن هذه الابتلاءات عنوان رحمة بالأمَّة، وليس عليها عذاب دائم في الآخرة، فهذه الفتن والبلايا إنما سِيقَت على هذه الأمَّة من باب الكفارة والتنقية ورفع بلاء الآخرة.

• كما أن في هذه الابتلاءات الترقية لأهل الإيمان والثبات بنيلهم أعلى الدرجات يوم القيامة، لذا تُضاعَف لهم الأجور، حيث يكون أجر الصابر في أيام الصبر بأجر خمسين من الصحابة.

ثانيًا: النبيُّ محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسولُ البشارة:

قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ١١٩ ﴾ [البقرة]، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ

﴿ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨﴾ [سبأ]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ٢٤﴾ [فاطر]، وفي الحديث: { يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا }(١).

• كان النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ يُبشِّر صحابته بالنصر والتمكين والسَّنا والرِّفعة في أحلك الظروف، والأمثلة علىٰ ذلك كثيرة، منها:

• تبشيره صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ للصحابة وهم يُعذَّبون بمكة بالنصر وحصول الأمن.

• تبشيره صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ إياهم بالنصر علىٰ الدول العظمىٰ آنذاك عند حفر الخندق.

• وعده صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ لسراقة وهو يطارده في طريق الهجرة بسوارَي كسرىٰ.

• تبشيره لعدي بن حاتم بحصول الأمن والرخاء عندما جاءه رجل يشتكي الفاقة وقطع الطريق.

• وللبُشرىٰ النصيب الأكبر في علامات السَّاعَةِ، ومن أمثلة ذلك:

إعراض النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ عن ذكر مُجريات الصراع بين اليهود والمسلمين، واقتصاره علىٰ ذكر لحظة النصر والتمكين، وكلام الشجَر والحجَر.

• بشارته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ عند ذكر الملاحم بفتح القسطنطينية، وورومية.

• بشارته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ للصابر وقت الشدائد بأجر خمسين من الصحابة.

• الإشارة إلىٰ العزَّة والتمكين والرخاء لأهل الإسلام في آخر الزمان.

---

(١) أخرجه البخاري: ك: العلم، ب: مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُهُم بِالْمَوْعِظَةِ وَالعِلْمِ كَيْ لاَ يَنْفِرُوا، ح (٦٩)، عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ.

opelkandil.com

• بشارته صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ للأمة ببقاء الطائفة المنصورة، وترادف المجدِّدين على الأمَّة حتى آخر الزمان.

• بشارته صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بأن هذه الأمَّة الأقل عملًا مقارنة بالأمم السابقة، والأكثر أجرًا عند الله، وأن الخيرية في هذه الأمَّة باقية إلى يوم القيامة، بخلاف أفضلية بني إسرائيل على أهل زمانهم فقط.

• بشارته صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بأن هذه الأمة شهداء الله في الأرض، وبأنهم الآخرون في الأمم، الأولون في دخول الجنة يوم القيامة.

• بشارته صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بدخول الإسلام كلَّ بيت، وإعطاء أهله الكَنزَيْن الأحمر والأبيض.

• وفي الحديث: عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: { **بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ، وَالرِّفْعَةِ، وَالنَّصْرِ، وَالتَّمْكِينِ فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُم عَمَلَ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا، لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ** }(١).

• ثالثًا: بزوغ بريق الأمل من رحم المعاناة والألم:

إن حالة التردِّي والانتكاسة في جميع النواحي السياسية والاجتماعية والدينية، هي التي صرَّحت بها العلاماتُ السابقة، وقد بدأت منذ رَدْحٍ من الزمان، يصفها العلَّامة محمد صديق القنوجي رَحِمَهُٱللَّهُ بقوله: «قد أحاطت هذا الزمانَ وأهلَه فتنٌ كثيرةٌ لا تُحصَى، خصوصًا ذهاب دولة الإسلام، وحكومة الإيمان، وغُربة الدِّين وفُشُوُّ البِدع

---

(١) أخرجه أحمد، ح (٢١٢٢٢)، والحاكم، ك: الرقاق، ح (٧٨٦٢) وقال: حديث صحيح الإسناد، وصحَّحه الذهبي.

والمضلِّين، وقلَّة العلم، وكثرة الجهل، وإيثار الخلق على الحقِّ، والعاجلة على الآجلة، وترك الغزو، والقنوع بما في أيدي الناس، والانهماك في أمر المعاش، والإعراض عن المعاد، وكثرة التحاسد، والمفاسد التي أسرت أفراح القلوب، وشقَّت قلوب المؤمنين قبل الجيوب، فأصبحوا في حال يَعدُّون المنايا أمانيَّ، ويَرون لضعف الدين ووهن اليقين الموت طبيبًا شافيًا، إذا عثرت خيول الفتن والنقم، وولَّت جنود الدَّعَة والنِّعم، وصارت الدنيا كلها آفات وبلايا، وكم في الزوايا من رَزايا»(١).

• ومع اكتمال أوصاف الفتن والعلامات، إلا أن عصرنا هذا أقرب للفرج والبشارة من أي وقت مضى، لأن هذا النفق المظلم الذي دخلت فيه الأمَّة بسبب تهاونها قد اقترب من نهايته، والأمَّة التي ذاقت مرارة البُعد عن تعاليمها قد تاقت للعودة إليها، كما يشهد لذلك الواقع.

• لقد خلَّفت الحِقبة الاستعمارية الماضية أجيالًا منبهرة بالغرب متنصِّلة من الدِّين، وحتى يُحكِموا القبضة على المسلمين فقد هيَّئوا التركيبة السياسية والاجتماعية في بلاد المسلمين لتبقى على ولائها لهم، ليتحقَّق التخلُّف والهَوان في الأمَّة، وتبقى بلاد المسلمين البقرةَ الحلوبَ للغرب، ويُؤمَن جانبُها من خلال تبعيتها الكاملة للغرب وحضارته.

• ومع هذا لن تستمر، فقد رافقتها - بقدر الله وفضله- صحوة حقيقية ظهرت معالمها، ولديها القدرة على التمييز بين الحقِّ والباطل، وبين الحقائق والأوهام، والأصيل والدخيل، وانتقلت الصحوة من مرحلة الدفاع عن الإسلام إلى مرحلة

(١) الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، لمحمد صديق القنوجي، ص (١٩٢).

الثقة بتعاليم الإسلام، وضرورة نشرها في الأرض لينعم بها كل إنسان، ثم بدأت في كشف عَوار الحضارة الغربية وما جلبته للعالم من دمار على البشرية وانحدار بالإنسانية بأخصِّ خصائصها.

• وفوجئ الغرب بتعاليم الإسلام تَغزو ديارَهم الخاوية من أي تعاليم تَحفظ للإنسان فطرته، وبدأت مواجهة جديدة شاملة للدين الإسلامي تهدِف إلى تشويه معالمه وملاحقة أهله.

• وعندما ترتقي الأمَّة للدرجة المطلوبة للنصر وفق سنَّة الله، وتتهيَّأ النفوس لحمل رسالة الإسلام بكل أعبائها، وتنكشف حقيقة الباطل بكل صوره، مع وجود تضحيات تلائم هذا النصر وهذه المواجهة، فهذا هو عين البشارة للأمة، وأن ما ينتظرها ليس نصرًا وهميًّا أو جزئيًّا، بل نصرًا مؤزَّرًا تَقَرُّ به عين كل مسلم في الأرض.

• ومن المبشِّرات إفلاس أهل الباطل من الناحية الروحيَّة، حيث أفلست اليهودية والنصرانية في إشباع الجانب الروحي لأبنائهم، وهذا الجانب الروحي جزء أصيل من الطبيعة الإنسانية، وإغفاله يمثِّل ضياعًا أكيدًا لأهم معلم من معالم البشرية، ويترتب عليه خواء وعطش شديد لا يسدُّ رمقه إلا رسالةُ الإسلام الحق.

• ثم تعدَّى الأمر من الإفلاس إلى الاستغلال، فتمَّ إغراق الغرب في وحْل الموبِقات والمنكرات والفاحشة والرذيلة والمخدرات والجريمة، وانتشرت البنوك الربوية ودور القمار ونوادي العراة، وأصبح شعارهم «لا تؤثمني» لأن المسيح قد حمل كل آثامكم، وهم بذلك هدموا كل تعاليم المسيح، وألبسوا ديانتهم ومجتمعاتهم تكنولوجيا الانحطاط التي تدمِّر الأمم والشعوب.

• وهذه مزرعة خصبة للمسلمين ليزرعوا فيها تعاليم دينهم؛ لذا بدأ الغرب بالشعور بالخطر؛ لأن الإسلام في بلادهم بدأ يحصد هذه النفوس التائهة، فبدأ مكرهم بالحرب المالية، وافتعلوا لها عنوانًا جديدًا لها هو الحرب على الإرهاب، ومقصدها هو حسر هذا الامتداد غير الطبيعي لتعاليم الإسلام في بلادهم.

• بدأت بتشويه صورة الإسلام، والتنفير من أهله، والتضييق على نشاطه حتى السلمي منه (كما فعلت قريش تمامًا مع النبيِّ ﷺ عندما بدأ يكثر أتباعه من أبنائهم وجيرانهم)، وافتعال أحداث تشوِّه صورة الإسلام وبثّها في مجتمعاتهم، وإشعال حرب إعلامية واسعة على تعاليم الإسلام ومراكز تعليمه بطريقة ممنهجة، ومن خلال كثير من الأفكار الدَّخيلة لتمتزج مع تعاليم الإسلام [حقوق الإنسان، المدنية، العولمة، الديمقراطية، حريَّة الاعتقاد، تحرير المرأة، مؤتمرات السكان، إطلاق العنان للحريات..]. وبذلك ابتدأت المواجهة الصريحة مع رسالة الإسلام على مستوى الأرض جميعًا.

• ولقد استُدرِجَ الغرب من حيث لا يعلمون، ودخلوا مِضمار الصراع مع رسالة لها ولأهلها كفالة وحصانة من الله ﷻ، هذه الهجمة التي استُدرِجوا لها دعاية ودعوة للتعرف على هذا الدين العظيم، وهو استدراج يبشِّر بإذن الله تعالى بنصر قريب للحق وأهله [كيوم الأحزاب].

• لأن حسن الخاتمة في أي صراع هو حليف الحقِّ وأهلِه، ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾[هود]، والمواجهة مع دين الله سبحانه وتعالى دائمًا محسومة لصالح دين الحق، وهذا وعد الله تبارك وتعالى : ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ

عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ ﴾ [المجادلة].

• والعالم الإسلامي يعيش مرحلة غربلة وتمحيص وتثبيت وتمييز بين أهل الحقِّ والباطل فيه، هذه المرحلة مرحلة تنقية وتزكية وتضحيات شبيهة بتضحيات الرَّعيل الأول من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وعلى الرغم من هذه الحرب الشَّرِسَةِ على الإسلام، إلا أنك تجد موجة عارمة نحو التوجُّه للإسلام وتعاليمه، وهذا يُبَشِّر بقرب الفرج مع النصر.

• إنه توجُّهٌ حقيقي نحو الإسلام يسير نحو الكمال في ظل إفلاس عالمي على مستوى القيم والأخلاق والتعاليم تتجسَّد فيه عوامل الهلاك باعتراف مفكِّريهم وفلاسفتهم.

• إن حالة الاستيئاس عند أهل الحقِّ هي علامة الفرج وبُشرى النصر، كما قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [يوسف].

• رابعًا: الطائفة المنصورة وجهودها:

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ الله وَهُمْ كَذَلِكَ }، وفي رواية: {وَهُمْ ظَاهِرُونَ}(١)، وفي رواية: { لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى

---

(١) أخرجه مسلم: ك: الإمارة، ح (١٩٢٠)، والراوية الأخرى أخرجها البخاري: ك: الاعتصام، ح (٧٣١١) عن المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ }[(١)].

وقد فُسِّرَ **أَمْرُ اللهِ**: بالريح التي تَقبِض أرواح المؤمنين بين يدي السَّاعَةِ، وفسَّره البعض: بأنه خروج المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ.

• وهذه الأحاديث من أعظم المبشِّرات لهذه الأمَّة التي لن تعدم الخير على مَرِّ الدهور إلى قيام السَّاعَةِ.

• وهذه الطائفة قد يُراد بها أهل العلم، أو أهل الحديث، وقيل: إنها تشمل كل مؤمن موحد قائم على أمر الله.

• قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: « يَحْتَمِلُ أَنَّ هَذِهِ الطَّائِفَةَ مُفَرَّقَةٌ بَيْنَ أَنْوَاعِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ شُجْعَانٌ مُقَاتِلُونَ، وَمِنْهُمْ فُقَهَاءُ، وَمِنْهُمْ مُحَدِّثُونَ، وَمِنْهُمْ زُهَّادٌ وَآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَمِنْهُمْ أَهْلُ أَنْوَاعٍ أُخْرَىٰ مِنَ الْخَيْرِ، وَلَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونُوا مُجْتَمِعِينَ؛ بَلْ قَدْ يَكُونُونَ مُتَفَرِّقِينَ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ »[(٢)].

• في بعض الأحاديث إشارة إلى أن أهل الحقِّ القائمين عليه يكونون قلَّة في ظل سواد أعظم شغلتهم الدنيا وشهواتها.

• المراد بظهور هذه الطائفة على الناس؛ أي الغلَبة في الحُجَّة والبيان، أو كانت في ترغيم أهل الباطل بالسِّنان ودفع كيدهم، وحَسر قوتهم لئلا يَستمكِنوا من أهل الإسلام، وهناك قول بأن المراد بالظهور هو اشتهارهم بين الناس[(٣)].

---

(١) أخرجه مسلم: ك: الإمارة، ح (١٩٢٣) عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) شرح النووي على مسلم (٧/ ٦٨).
(٣) انظر الصحيح المسند للعدوي، ص (٣٥٩).

• **خامسًا: ترادف المجددين للأمة على مر القرون:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: { **إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا** }(١).

• هذه من رحمة الله تعالى بالأمَّة، حيث تُبُثُّ فيها الروح في كل فترة وجيزة، ولم يُعدَم عصر من العصور من هؤلاء العظماء الذين يُحيون في قلوب الناس معالم الوَحْيَيْن.

• **معالم المجدِّد**: أن يكون عالمًا بالعلوم الدينية الظاهرة، مُتمسِّكًا بالسنَّة، قامعًا للبدعة، وأن يَعُمَّ علمُه أهلَ زمانه.

• وليس المقصود بالتجديد هنا التغيير والتبديل والتطوير، بل المراد به إحياء السنة وإماتة البدعة، وإحياء المعاني الأصيلة التي كان عليها الرَّعيل الأول.

وَقَالَ الْعَلْقَمِيُّ: « مَعْنَى التَّجْدِيدِ إِحْيَاءُ مَا انْدَرَسَ مِنَ الْعَمَلِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْأَمْرُ بِمُقْتَضَاهُمَا »(٢).

سادسًا: الوعد بالخلافة الراشدة:

قال تعالى: ﴿ **فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ** ﴿٤٧﴾ ﴾ [إبراهيم]، فالله عزيز، ومن مقتضيات عزَّته رفعة أهله وترغيم أعدائه وإذلالهم، وهذا وجه انتقامه، ومترتِّبات عزَّة الله المتعلِّقة بوعده ستكون في آخر الزمان عامة عموم الأرض جميعًا، ويَصدُق فيها قولُ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **لَيَبْلُغَنَّ هَذَا**

---

(١) أخرجه أبو داود: ك: الملاحم، ب: ما يذكر في قرن المائة، ح (٤٢٩١)، والحاكم، ح (٨٥٩٢)، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع، ح (١٨٧٤).

(٢) عون المعبود (١١/ ٣٨٦).

opeikandi.com

الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللهُ بِهِ الْكُفْرَ }(١).

وفي حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي ذكر فيه النبوة، ثم الخلافة على منهاج النبوة، ثم ملكًا عاضًا، ثم ملكًا جبريًا، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة(٢).

• بدأت الأمَّة بحكم النبوة التي انتهت بموت النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم الخلافة الراشدة، والتي انتهت بعام الجماعة وتنازُل الحسنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الخلافة لمعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم كان الملك العاضّ الذي انتهى بسقوط الخلافة العثمانية (والله أعلم).

والأمَّة الآن في مرحلة الحكومة الجَبْرِية التي لا يُعلَم متى انتهاؤها، ولا يكون بعدها إلا الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، وهذا وعد من الله للأمة في آخر الزمان.

• فالبشرى في هذا الحديث: بأن ما عليه الأمَّة الآن من ظلم وحكم جبريٍّ لن يدوم حاله، بل يخلفه الخير بأعلى درجاته، حيث تعود الخلافة الراشدة من جديد للأمة.

• والحديث يتضمن حثًّا للأمة على السعي لإقامة الخلافة الراشدة في الأرض، فكما كانت الخلافة الراشدة الأولى نتيجة لجهد عظيم وتضحيات عظمى، فكذلك الخلافة الراشدة الثانية.

---

(١) أخرجه أحمد في مسند الشاميين، ح (١٦٩٥٩)، والحاكم، ح (٨٣٢٤) وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين (المستدرك ٤/ ٤٧٦).

(٢) أخرجه أحمد، ح (١٦٩٥٧) بسند لا بأس به.